نصٌ قديم بالعربية

لمجمعي قنوبين سنة ١٥٩٦

للخوراسقف خليل الرجي (ملحق)

في القسم السرياني من المكتبة الوطنية بباريس ، كراس كرشوني يحتوي على نص مجمعي قنوبين سنة ١٥٩٦ . وقد تكرم صديقنا في باريس حضرة الخورسقف يوسف الفغالي فارسل الينا ، بناء على طلبنا ، نسخة عن صورة منه محفوظة لديه . فراينا افادة في ارداف مقالنا السابق بهذه العجالة[1]

ذكر هذا الكراس العلامة زوتنبرج في فهرست القسم السرياني من مخطوطات المكتبة الوطنية ، تحت العدد ٢٢٩ ، واورد عنوانه كاملاً ، وافاد انه يتالف من ١٢ ورقة[2] . ويوم طالعناه في صيف سنة ١٩٤٩ ، قرأنا في اعلى الصفحة الاولى منه انه من جملة المخطوطات المتروكة عن العلامة رينودوت (Fonds Renaudot) . وذكرنا في مذكراتنا عنه انه « كله بخط سرياني قديم ولغة عربية قديمة ، وقد يكون من عهد البطاركة آل الرزي » . فنوضح الان ، بعد ان قابلناه بنسختي بكركي ، ان ما سبقنا فقلناه في هاتين النسختين ، من حيث الترجمة واللغة والعهد ، ينطبق عليه تماماً[3] .

ولسنا نتوخى هنا ايراد كل ما كان مختلفاً في كراس باريس عن مثله في نسختي بكركي ، بل نكتفي بما يأتي :

١ً — نورد بعض ما جاء فيه اوضح واتمّ واصحّ :

---

١) المشرق : السنة ٤٦ : عدد كانون الثاني — شباط ١٩٥٢ ، ص ٤١ — ٦٨ .

٢) H. Zotenberg, *Catalogues des Manuscrits Syriaques et Sabéens de la Bibliothèque Nationale* Imprim. Nat. 1874, p. 176. col. 2.

٣) مقالنا السابق ص ٥٠ و ٥١ .

– العددان ١ و٢ جعلا واحداً (ص ٥٦ س ١ – ٣ من مقالنا السابق) .
– في التقديسات موضوع صلبوت الثالوث كله (ص ٥٦ س ٥) .
– العدد ٦ جعل اثنين (ص ٥٦ س ٨) .
– صورة جميع الاسرار عندهم غير كاملة (ص ٥٦ س ٢٠) .
– كل واحد شرح رايه وامانته (ص ٥٧ س ١) .
– التقديسات بنوعين . . . فلا تقال على الثالوث ، ما يزاد عليهم شيء . فلا تقال على الاقنوم . . (ص ٥٧ س ٨) .
– الاعداد فيه ١٣ فقط ، اذ جعل العددان ١٢ و١٣ واحداً ، كما هو الواجب (ص ٥٨ س ٤) .
– اذ اماتهم (ص ٥٨ س ١٣) .
– ام لاجل قلة معرفة الكهنة (ص ٥٨ س ١٥) .
– الغراب . . . واحد ام واحدة ، ام بالاكثار واحد وواحده (ص ٥٩ س ٣) .
– في المجمع الترنتاني بحكمة اتحدد . . فذلك هو بالعماد بين الغراب ، اما [ام] الغراب والغرابه ، والمعمّد وابوه وامه ، وايضاً بين المعمّد والمعمود وبين اب وام المعمود تصير القرابة (ص ٥٩ س ٥ وما بعد) .
– لان تناول جسد ودم المسيح كل واحد وحده واجب لكمال التقدمة ، الكاهن ما هو واجب انه يمزقها اذ يقرب الكهنة والشعب . بل هو اولاً يأخذ الجسد والدم وبعد ذلك يقرجم من القسمات التي هي بالكاس ام مختلطه بالدم ، ام مع قليل من الدم (ص ٦٠ س ٩ وما بعد) .
– ايام الاعياد . . الذين تحت وصية واجب حفظهم (ص ٦٠ س ١٩) .
– مضرة عظيمة تكون لانفس الساذجين اذا كانوا في ايديهم (ص ٦١ س ١) .
– اذ يأدبون [يؤدبون] المخالفين (ص ٦١ س ٧) .
– بل بكمال وكلية يستطيعون يخدمون (ص ٦٣ س ١٦) .
– دون عند البطرك (ص ٦٣ س ٢٦) .
– ولهذا يتحددون اولئك الذين هم قد [قدر ، كفؤ] هذا الامر المقدس والذي للخلاص ، ويتحددون المواضع (ص ٦٣ س ١) .
– ومن الله العظيم والصالح (ص ٦٣ س ٢٢) .
– تحت وصية لجميع المؤمنين (ص ٦٤ س ١) .
– من لا يعطي البطرك (ص ٦٦ س ١١) .

٢ – ذكرنا ان القوانين الـ ١٢–١٥ من المجمع الاول بنيقية اللاتيني غير واردة في نسختي بكركي وقدرنا انها مهملة عمداً[1] . ولما كانت موردة بكاملها

١) مقالنا السابق ص ٥١ .

في كراس باريس ، فبيان ان ناقلي نسختي بكركي تركاها سهوًا . ولا بدَّ من ان ارقام الاعداد التالية في النسخة الناقصة الاولى بقيت كما كانت في الاصل اي ١٦ — ٢٠ ، ولم تجعل ١٢ — ١٦ ، كما في نسختي بكركي ، الا في النسخ المأخوذة بعدئذٍ عن الناقصة .

وهاك نص هذه القوانين :

١٢ً : الانا [الانية] الذي فيهم تحفظ الذخيرة المقدسة في الكنائس ، واجب انهم يكونوا ام من فضة ام من ذهب ام من مادة اخرى جيده . لكن ان كان ما يمكن ان يكونوا من هولاي ، بالاقل لا يصيروا من هود بل من نحاس ام قصدير وما اشبه ذلك .

١٣ً : الراجه ما تصير انكان ما العريس ما يكون ابن اربعة عشر سنة ، والعروس بنت اثني عشر سنة .. لكن قبل هذا الزمان ، يقدر يصير وعد وخطبة .

١٤ً : قدام كاهن الرعية المختص والشهود يعندون كلهم الجازه . ويكون مع الكاهن المذكور كتابًا يكتب فيه اسامي المتزوجين والشهود والموضع واليوم . — وايضًا بثلاثة ايام اعياد متصلة يشهر الزواج المزمع في الكنيسة بالقداس .

١٥ً : غير لايق جدًا الحق هو ما سمعنا انه صار من بعض ناس الذين يزوجوا بناتهم للهزاطقة وللمتفصخين عن الكنيسة . يتحظروا الاساقفة حتى ابدًا هذا لا يعود يصير .

٣ً — ترد التواقيع في كراس باريس بعد المجمع الاول ، مقصورةً على البطاركين والاساقفة والشدياقين ، دون الكهنة ، بنصها في نسختي بكركي باستثنا ما نورده هنا منها ، وبالترتيب التالي :

« انا بطروس سركيس بطرك الموارنه » . المطران يوسف الحبيس . المطران يوسف رئيس دير قزحيا « في جبل لبنان ، مثبت من قديم الزمان بهولاى رسوم كنيسة رومية وفي الزمان الماضي والقابل والعتيد برضاي والان الى الابد » . الشدياق خاطر . الشدياق فرج . المطران يونان . « انا الحقير المطران ابراهيم اثبت وارضا بهولاى » . « انا الحقير المطران موسى اثبت هولاى وارضا بهم » . البطريرك يوسف ، المطران موسى العتيبي .

ان بين هذه التواقيع اثنين جديدين ، ليسا في نسختي بكركي : توقيع المطران موسى المتوكل على بحري ، الوارد اسمه في مقدمة المجمع الاول بنصه اللاتيني ؛ وتوقيع المطران ابرهيم الوارد ذكره ، بعرض المجمعين ، هنا فقط .

فمن هو هذا المطران ابرهيم ؟ فتشنا فلم نقف في تواريخ الطائفة على اثر لمطران بهذا الاسم في هذه الحقبة . ويُعرف مطران بهذا الاسم في الحقبة التي تليها . ذكر الدويهي رسامته ووفاته ، هكذا : في سنة ١٦٥٥ « كانت قسة [رسامة] الاسقف ابرهيم السراني » ، وفي سنة ١٥٧٧ « في الثامن عشر من شهر ايار ، انتقل الى رحمة ربه الاسقف ابرهيم بدير قزحيا »[1]

فنرجح ان كراس باريس قد كُتب في دير قزحيا ، بدليل ما زيد فيه على توقيع رئيسه المطران يوسف السراني من عبارات تشيد بغيرته المفرطة في قبول رسوم كنيسة رومية ، كما هو معروف عنه وعن ذويه واصحابه في ذلك العهد ؛ وانه قد كُتب في عهد المطران ابرهيم السراني المذكور ، فزاد الناسخ ، وقد يكون المطران ابرهيم نفسه ، توقيعه اسوةً بالمطرانين يوسف ويونان اللذين كانا من عائلته ومن سلفائه في دير قزحيا . والله اعلم .

٤ — قبل ان يغادر الاب دنديني لبنان ، عقب عقد المجمعين ، ترك الى البطريرك يوسف الرزي « مذكرة خطية » بخمسة عشر بنداً ، تدور على امور لم يُوْتَ على ذكرها في المجمعين ، بل كان قد خاطب البطريرك بشأنها مشافهةً فقط ، كما صرّح بذلك في رواية رحلته ، حيث يورد البنود الـ ١٥[2]

فالكراس الباريسي الذي نحن بصدده يورد قبيل اخره ، بعد قوانين المجمع الثاني وقبل لوائح الاعياد والمحفوظات ، صورة كتاب بعشرة بنود ، بدون اسم في عنوانه ولا عنوان في اخره ، كما سترى ، لكنه بدون ريب ترجمة كتاب من الاب دنديني الى البطريرك يوسف ، وما هذا الكتاب سوى « المذكرة الخطية » المحكي عنها ، بتصرف يسير ، مع اهمال بنديها السادس والسابع . واليك نص الكتاب :

ايها السيد الشريف المكرم

تكون سيادتك راضية بتذكار الاشيا. التي انا واياك اتفقنا عليهم بيني

---

١) تاريخ الازمنة ، طبعة الاب نوتل ، المشرق ٤٤ (١٩٥٠) ، ص ٣٥١ و ٣٧٣ .

٢) دنديني ، ص ١٣٠ — ١٣٣ .

وبينك ، وبحضرة بعض من الاساقفة ، وبحضرة السيد الشدياق خاطر ، لاجل خدمة الله وعون الطائفة التي هي متسامة لتدبيرك .

اولًا : كثرة الحرص باحتفاظ جميع القوانين المتطنة بالمجمعين . ولاجل ذلك تكون نساخة [نسخ] كثيرة عند الاساقفة وعند الكهنة ، خصوصياً في المواضع المختصين : (Terre principali) .

ثانياً : وقتاً تبعثون اولاد المدرسة [المارونية في رومية] ، لا يكونون اقلّ من اربعة عشر سنة بالعمر ، وسنةً يكونون متدربين بالغراماطيقي والقراية والكتيبة . وبعد ذلك يبعثون بالخفي بقلة خسارة وخطر من المسلمين (دنديني : Turchi) ويزيد : بدون تعريج السفينة على قبرس ، او اقله بدون النزول اليها) .

ثالثاً : انكم تشغلوا التلاميذ الذين يرجعون من رومية بانتهاء المدرسة (Conforme al fino del Collegio) بشوغلٍ [بشغل] واجب (ما يتبع مفصلًا هنا هو مجمل في دنديني بعبارة : كمثل الاشغال المحكى عنها فيما سبق) كمثل الاسقفية للعلم ، وبالاكثر بتدبير الكنائس والكرز والاعتراف وعلم تعليم المسيحي للاولاد ، بقراية امور النية ، بكتيبة بعض من الكتب الضروريين للطائفة ، بوقوفهم عند البطرك ام الاساقفة ، ليجاوبون بالصعوبات التي تعرض ويرافقهم بالزوران [زيارة الرعية] ، ام الى هذا الزوران مرضهم يرتسلون .

رابعاً : يصيرون اساقفة للمواضع الذين معتادين يكونون فيها (دنديني : للمواضع الخالية وبالاخص لقبرس) . ولاجل ذلك واجب الكتيبة الى رومية في شأن رسامة غسباو ام يوحنا لينبعث الى قبرص (دنديني : في شان رسامة وتكريس احد تلاميذ المدرسة وردّه الى وطنه) . الان ينبعث احدًا في اذار المزمع حتى يزور ويسلّي الموارنة الذين هم في تلك الجزيرة ويأخذ معه كتاب [كتب] قداس الذين هم في طرابلوس وزيت مقدس وطباليط وصمدات .

خامساً : يصير نيساع [؟ : ينسام] اسقف في الطاقورة . والان ينبعث امدًا يزورها .

(في دنديني فقط : سادساً : مشورة بارسال وفد الى رومية لتقديم الطاعة باسم البطريرك

الى الحبر الاعظم وطلب التثبيت والدرع ؛ – سابعاً : طلب تعيين شخص كفوء لوضع الكتب اللازمة لخدمة الجلال الالهي ولفائدة الطائفة ، وعرض اسم المطران جرجس عميره كشخص كفوء كل الكفاءة لهذه المهمة)

سادساً (دندیني : ٨) : يتزستاق [يقيض] للرهبان زمان الصلاة العقلية ، فكل ما يمضوا على بكره لاعمال الجسد [الاشغال اليدوية] وعلى قبل النوم.

(دندیني : ٩) : بغير اختصاص واذ ما يكونون وتعطيهم عازاتهم (؟؟ ؛ دندیني : يجرد الرهبان من حق التملك ويقدم لكل منهم الطعام واللباس وسائر حاجاته) .

(دندیني : ١٠) ويحفظون الطاعة الى رئيسهم بالدير .

(دندیني : ١١) وياكلون كلهم جملة في قراءة الكتب المعتادة للرهبان . وكلّ ما [منهم] ينام بقلايته ، ولا يختلطون [في المنام] مع العامية .

سابعاً (دندیني : ١٢) : بالدخول للرهبنة تصير التجربة بمدة سنة بالاقل ، تحت تدبير وعلم انسان روحاني ام معلم . وبعد ذلك ظاهراً يعمل على روحه نذر المسكنة والطهارة والطاعة .

ثامناً (دندیني : ١٥) : ان يكون دايم امامك توقير وعون الانفس التي تحت تدبيرك، اذ انت فاكر دايم بشغلك الذي هو المجهد [الاجتهاد] بتدبير الرعية الذي فيه روح القدس وظلكم [وظعكم=وضعكم] لتدبيرها بيعة الله التي ربحها بدمه.

تاسعاً (دندیني : ١٣) : تتحظر في تعويق الكنائس . ولا في هولاى بالهيئه تحلل خصوصياً مع الزوك [الزوط = الحول] واوحاشات الجسد الكبيرة (دندیني : في الرسامات يجب الانتباه الى العيز الكنسي فلا يفسح منه بسهولة ، وخصوصاً للحول ولسائر المصابين باهة جسمية مماثلة هامة) .

عاشراً (دندیني : ١٤) : تجتهد وتتكلم مع الاساد الشدايقة حتى يخلصون من الجوالي والخراجات (dal tributo della testa) هولاي التلاميذ الذين هم ان [إمّا] متوكلين في خلاص الانفس و [امّا] مزمعين ان يتوكلون لان هاكذه الشدايقة قايلين (hanno promesso) .